الإطباق والطبقية في أصوات العربية

الأستاذ المساعد الدكتور
محمد صنكور
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

المقدمة:

اثارت اصوات الإطباق في اللغة العربية تساؤلات كثيرة في الدراسات اللغوية الصوتية، من لدن الباحثين العرب المسلمين المتقدمين والمتأخرين ومنهم الأجانب على حد سواء، فصار الإطباق وأصواته المطبقة ظاهرة لغوية مهمة جديرة بالدراسة وكادت العربية ان تنفرد ببعض أصوات الإطباق عن اغلب اللغات الاخرى ولاسيما صوت (الضّاد) الذي تسمى به. فما الإطباق ؟ وما أصواته المطبقة وغير المطبقة؟ وما آراء عدد من الباحثين (المتقدمين والمتأخرين) فيهما؟ وما فائدة أصوات الإطباق في أُسس التفريق بين أصوات الصوامت في اللغة العربية في النظرية الصوتية الحديثة للغة العربية؟ وما الفرق بين الاطباق و(الطبقية)؟، وما الصعوبات التي صنعتها أصوات الإطباق في العملية التعليمية التربوية بحيث اصبحت عقبة كأداء حالت من دون انتشار تعليم اللغة العربية لأبنائها ولأبناء غير الناطقين بها؟

إنّ الإجابة عن الأسئلة المذكورة آنفاً، تمثل عندي خطة البحث وحدوده، اما عن منهجيته فهي دراسة الإطباق وأصواته من خلال مزج معطيات علمي: (الأصوات اللغوية phonetics) الذي يدرس الاصوات مفردة في لغة معينة، بـ(وظائف الاصوات phonology) الذي يدرس الأصوات في الكلام بشكل عام.. واتخذت من الاستقراء والفائدة من المنهجين: (التاريخي والوصفي) في الدراسات اللغوية طريقاً لدراسة الإطباق والطبقية في أصوات العربية.. والملحوظة الجديرة بالتثبيت في صدر البحث، هي أن

إهتمام البحث سينصب على دراسة ظاهرة (الإطباق والطبقية في أصوات العربية), وتفسيراتها وليس الإحاطة بدراسة جميع أصوات الإطباق صوتاً صوتاً من جوانبها اللغوية كافة، لأن ذلك فوق حجم البحث، وان كل صوت من اصوات الإطباق صالح في خصائصه لكتابة بحث مستقل فيه إذا ما توخينا الدقة العلمية و الموضوعية، وسنلحظ ذلك من الإشارة الى المصادر الواردة لدى المتقدمين والمتأخرين من العرب او من غيرهم على حد سواء، وأفادتنا في دراسة ظاهرة " الإطباق والطبقية في اصوات العربية"

١- ما الإطباق؟ وما اصواته المطبقة؟ وما آراء عدد من الباحثين (المتقدمين والمتأخرين) فيهما ؟ وما فائدة أصوات الإطباق في التفريق بين الصوامت في اللغة العربية في النظرية الصوتية الحديثة للعربية ؟

الإطباق مصدر الفعل (طبق), ويعني في اللغة: ((غطاء كل شيء (١)، والجمع أطباق، قال ابن منظور (ت ٧١١هـ): " والطبق: كل غطاء لازم على الشيء، وطبق كل شيء: ما ساواه، والجمع أطباق"(٢) وقد احسن ابن منظور صنعاً حين نقل إلينا تطور معاني الفعل (طبق)، وشرح دلالاته وإستعمالاته في اللغة العربية، فخصص في موسوعته (لسان العرب) ست صفحات (٣) لذلك، الذي يعنينا من هذة المعاني وتلك الدلالات، هو ما نقله ابن منظور في تعريفه للإطباق ظاهرة صوتية لغوية، وتحديده للأصوات المطبقة في اللغة العربية، إذ قال: " والحروف المطبقة أربعة: الصاد والضاد والطاء والظاء، وما سوى ذلك فمفتوح غير مطبق. والإطباق: أن ترفع ظهر لسانك الى الحنك الأعلى مطبقا له، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً والصاد سيناً والظاء ذالاً ولخرجت الضاد من الكلام لانه ليس من موضعها شيء غيرها، تزول الضاد إذا عدم الاطباق البتة..." (٤) ومعروف لدى المعنيين بالبحث اللغوي العربي أن مفردات النص المذكور انفاً منقولة من كلام سيبويه في مسألة الإطباق وربما سيبويه (ت١٨٠هـ) نقلها عن استاذه الخليل بن احمد الفراهيدي (١٠٠- ١٧٥هـ) والأصوات المطبقة عند سيبويه هي: الصّاد, والضّاد, والطّاء, والظّاء, قال في تعريفه الإطباق".. وهذه الأصوات الأربعة اذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن الى ماحاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه الى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك الى

موضع الحروف... فهذه الاربعة لها موضعان من اللسان وقد بيّن ذلك بحصر الصوت. ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً والصاد سيناً والظاء ذالاً ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس شيء من موضعها, تزول الضاد اذا عدم الاطباق البتة ..." (٥)

إنها إلتفاتة رائدة وفطنة ذكية موغلة في التأصيل والقدم في ظاهرة الإطباق، انحصرت وتوضحت في قول سيبويه: "... وهذه الاربعة لها موضعان من اللسان..."، وتحديد دقيق لصفة الإطباق في أصوات العربية، وتأصيل مبكر في البحث اللغوي لسبب حصوله مثل ما سترى لاحقاً.

اما ابن سينا (ت٤٢٩هـ) ، فقد عرض للإطباق وأصواته المطبقة في كلامه على (التفخيم) ومعالجاته لأصوات العربية عامة ، وعلل حدوثها حين ذكر صوت الصّاد قال :"... ويحدث في اللسان كالتقعير حين يكون لانقلاب الهواء كالدوي ..." (٦) وفي صوت الطاء ذكر ايضا "... لكن الطاء يحبس في ذلك الموضع بجزء من طرف اللسان اعظم ... وتقعر في وسط اللسان خلف ذلك المحبس ليحدث هنالك للهواء دوي عند الاخراج، ثم يقلع ويكون الحبس بشد قوي.. "(٧) والطاء من أوضح أصوات الإطباق التي تحقق الإطباق فيها صفةً ومخرجاً، وقد حدد (ابو محمد مكي بن ابي طالب القيسي ت٤٩٥هـ) درجة الإطباق الحاصل في كل صوت من اصواته بقوله: " والطاء اقوى حروف الإطباق في الاطباق لجهرها وشدتها، والظاء اضعفها لرخاوتها وانحرافها الى طرف اللسان مع اطراف الثنايا العليا والضاد والصاد متوسطتان في الإطباق..."(٨) ، وعلق (الاستراباذي ت٦٨٦هـ) في شرح مقولة ابن الحاجب: " المطبقة ما ينطبق معه الحنك على اللسان" لأنك ترفع اللسان اليه فيصير الحنك كالطبق على اللسان، فتكون الحروف التي تخرج بينهما مطبقا عليها.

(و) قوله (على مخرجه*) ليس بمطرد، لأن مخرج الضاد حافة اللسان وحافة اللسان تنطبق على الاضراس كما ذكرنا، وباقي اللسان ينطبق على الحنك، قال سيبويه: لولا الإطباق في الصاد لكان سيناً والظاء كان ذالاً وفي الطاء كان دالاً ولخرجت الضاد من الكلام ..." (٩) .

ونجد وصفاً لاصوات الاطباق الرئيسة في لسان العرب، قال في (صود) عن حرف الصاد: " الصاد حرف هجاء وهو حرف مهموس يكون

اصلاً وبدلاً لا زائداً، والصاد احد الحروف المستعلية التي تمنع الإمالة، قال ابن سيده وألفها منقلبة عن واو لأن عينها الف"(١٠)، وعن(الضّاد) نجد ايضاً في مادة (ضود) انها "حرف هجاء وهو حرف مجهور، وهو احد الحروف المستعلية يكون اصلاً لا بدلاً ولا زائداً . والضاد للعرب خاصة ولا توجد في كلام العجم إلا القليل ، ولذلك قيل في قول أبي الطيب:

وبهمْ فخرُ كل مَنْ نطقَ الضا دَ وعوذُ الجاني، وغوثُ الطّريدِ

وذهب به الى انها للعرب خاصة ..." (١١)

و جاء عن صوت (الظاء) عن الليث ان الخليل بن احمد الفراهيدي قال: " الظاء حرف عربي خص به لسان العرب لا يشركهم فيه احد من سائر الامم، والظاء من الحروف المجهورة، والظاء والذال والثاء في حيز واحد وهي الحروف اللثوية لأن مبدأها من اللثة والظاء حرف هجاء يكون اصلاً لا بدلاً ولا زائداً ، قال ابن جني: " ولا يوجد في كلام النبط فاذا وقعت فيه قلبوها طاءً..." (١٢)، ونقل في وصف الطاء، أنها و الدال و التاء ثلاثة في حيز واحد، وهي من الحروف النطعية لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى (١٣).

لقد لفتت ظاهرة الإطباق انظار الباحثين المتقدمين منذ زمن مبكر، ولاسيما العبقري الفذ الخليل بن احمد الفراهيدي (١٤) وتلميذه البارع سيبويه الذي وصف في تعريفه للإطباق واصواته المطبقة المذكورة آنفاً فحددهما بدقة متناهية وشرحهما بوضوح تام على الرغم من عدم توافر الامكانيات والتقنيات الخاصة بدراسة مخارج الأصوات واسباب حدوثها فسلجياً وصفاتها عامة في زمنه، لذا نشعر بمقدار الذكاء وحجم الموهبة التي تمتع بهما هذا العالم الجليل في تراثنا العربي والاسلامي ونلتمس من التعريف ايضاً العمق الزمني الموغل في القدم في إهتمام علمائنا القدماء الأفذاذ في دراسة ظواهر اللغة العربية ومسبباتها، إن الريادة والفطنة في دقة التشخيص لصفات أصوات العربية كافة ومنها أصوات الإطباق من حيث المخرج، واسباب حدوث هذه الصفة، والجهر والهمس، والشدة والرخاوة، واللين، والانحراف، والتكرير، والقلقلة ... الخ . سهل دراسة ظواهر العربية

ومنها ظاهرة الإطباق. اما عن جواب الشق الثاني من سؤالنا المثبت في صدر هذا المبحث المتعلق بآراء عدد من باحثينا (المتأخرين) وجهودهم في الإطباق واصواته المطبقة، فقد ذكر استاذنا الدكتور مهدي المخزومي (رحمة الله عليه) أصوات الإطباق وعللها قائلاً"... والمنطبق هو الطاء، والظاء، والصاد، والضاد، والقاف والمنفتح ماعداها ،والإنطباق والإنفتاح صفتان مختلفتان ينبني اولهما على انطباق وسط اللسان على سقف الفم، وتضييق الفُرْجة التي يمرمنها الهواء ... فاذا تألفت كلمة، وقد تجاور فيها صوتان، احدهما منطبق، والاخر منفتح، صعب على اللسان تبيينهما، وتحقيقهما فيضطر الى اخراجهما متقاربين في الصفة، فينطلق بهما في سهولة ويسر. فاذا أريد الى بناء (افتعل) من صبر) قيل: (اصطبر) بقلب التاء طاء, لانه لو قيل: (اصتبر) لتجاور صوتان احدهما منطبق وهوالصاد، والاخر منفتح، وهو التاء، ولصعب تحقيقهما. وما يزال اللسان يعالج امرهما حتى ينتهي بالبناء الى ان يكون (اصطبر)، بجر التاء الى مخرج قريب من مخرج التاء منسجم في صفته مع الصاد, وهو: الطاء." (١٥)، وذهب استاذنا الدكتور محمود فهمي حجازي (اطال الله في عمره) الى أن " الاطباق في اصطلاح علماء الأصوات القدامى و المعاصرين اتخاذ طرف اللسان واقصاه وضعاً مرتفعاً نحو الحنك الأعلى مع حدوث تقعر في وسط اللسان "(١٦) والإطباق عند صبحي الصالح "... انحصار صوت الحرف بين اللسان والحنك الاعلى لارتفاع ظهر اللسان الى الحنك الاعلى حتى يلتصق ."(١٧) وعرفه محمد الانطاكي ايضاً انه : " انحصار الصوت بين اللسان وما يحاذيه من الحنك نتيجة لارتفاع مؤخر اللسان نحو اقصى الحنك الاعلى في شكل تقعر على هيئة ملعقة . بينما يكون طرفه ملتحما مع جزء آخر من اجزاء الفم مشكلاً مخرجا من المخارج الصوتية ..." (١٨)

أما رمضان عبد التواب فذكر انه " ارتفاع مؤخرة اللسان او انخفاضها ويسمى الصوت (مفخماً) او (مطبقاً) نظرا لارتفاع مؤخرة اللسان باتجاه الطبق وهو الجزء الرخو من سقف الحنك والأصوات المفخمة في العربية هي: الصاد- والضاد- والطاء - والظاء، لاغير فهذه الاصوات وان كان مخرج الثلاثة الاولى منها من الاسنان واللثة ومخرج الرابع من بين الاسنان فان مؤخرة اللسان تعمل معها كذلك فالتفخيم او الإطباق وصف لصوت لا

ينطق في الطبق وانما ينطق من مكان آخر وتصحبه ظاهرة عضلية في مؤخرة اللسان وذلك على العكس مما سبق ان عرفناه في المخارج من الأصوات (المطبقة) وهي مخرجها من الطبق..." (١٩) وزاد في تعريفه باحث آخر حين قال: " فالإطباق عملية عضوية يترتب عليها اثر سمعي متميز ويكون ذلك بارتفاع مؤخر اللسان وتراجعه للخلف في اتجاه ما يليه من الحلق والحنك الاعلى (الجزء اللين منه)، في الوقت الذي يرتفع فيه طرف اللسان (مقدمته) الى الاعلى بدرجات متفاوتة حسب كل مخرج من مخارج أصوات الاطباق بحيث يكون وسط اللسان مقعراً، فتتكون بذلك حجيرة رنين لها شكل خاص ينتج عنها اثر سمعي معين يميز هذة الاصوات او غيرها..." (٢٠)

وقد سجل الدكتور سلمان العاني اعتراضاً على النحاة العرب بصدد عدد اصوات الإطباق في اللغة العربية ، ولاسيما اللهجات العربية وكذلك على تسيمتها بالاصوات المطبقة او (بالساكنات المطبقة velarization) على حد تعبيره قال: "... وعندما وضع النحاة الالفباء العربية اعتبروا التفخيم عنصرا ساكناً بدلاً من ان يكون حركة ثم وضعوا اربعة أحرف تمثل اصوات التفخيم الساكنة وهذه الاحرف هي: الطاء والصاد والضاد والظاء وعددها في جميع اللهجات العربية ليس مطابقا لهذا العدد والحقيقة ان معظم اللهجات يحوي عدداً اكبر من هذه الاربعة. والمصطلح الذي شاع استخدامه بين اللغويين دلالة على التفخيم هو الإطباق velarization ولكن يتضح بعد فحص هذه المجموعة المسماة بالساكنات المطبقة velarization اكوستيكياً وفسيولوجياً ان المنطقة المنشغلة باحداثها ليست الطبق فقط لكنها منطقة الحلق وعلى هذا يبدو ان وصفها بالاصوات الحلقية pharyngealized انسب من وصفها بالاصوات المطبقة velarization ..."(٢١) والتفخيم هو الإطباق نفسه وسيأتي توضيح هذة المسألة لاحقاً .

فالاطباق ظاهرة لغوية كادت العربية ان تنفرد بها في عدد من اصواتها وسبب حدوثها خصوصية نطق الاصوات المطبقة في اللغة العربية من لدن ابناء العربية الاقحاح الذين توارثوا نطق هذه الاصوات في بيئتهم بالشكل الذي انمازوا به من غيرهم، ولعل السبب الرئيس في ذلك عائد الى (اللسان) العضو الذي له الأثر الكبير في حدوث ظاهرة الإطباق وبالتحديد حركة

مؤخرة اللسان في مقدار الارتفاع والانخفاض زيادة على تقعره في الوسط فيكون على شكل ملعقة يعطي رنينا خاصا تؤدي الى خصوصية في النطق، جعل غير العربي لا يتقن نطق اصوات الاطباق لانها ليست في لغته الاصلية(الأم) ، فخلقت صعوبةً لغويةً خاصة في هذه الاصوات للناطقين بغير العربية ولأبنائها الذين لايجيدون نطقها النطق اللغوي السليم الذي اعتاد عليه ابناء العربية المتمكنين من الاداء اللغوي المتوارث.

إنَّ أصوات الإطباق في اللغة العربية اربعة هي: (الصاد والضاد والطاء والظاء) زيادة على اصوات اخرى لحقتها صفة الاطباق ولكن النقص الحاصل في انتاجها مطبقة لا يترتب عليه نتائج لغوية تؤدي الى تغيير المعنى في الكلمة الوارد فيها الصوت المطبق مثل ما الحال عليه في اصوات الإطباق المذكورة آنفاً وسنفصل القول في هذة الاصوات ووصفها في مبحث (الإطباق والطبقية) ولكن الثابت في هذه ظاهرة الإطباق في اللغة العربية، أن النقص في انتاج صفة الإطباق الحاصلة في اصوات : الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، يؤدي الى تغيير المعنى، لأن اللغة العربية تعرف اصواتاً اخرى مقابلة لهذه الاصوات في حالة انتاجها ناقصة من صفة الاطباق فعلى سبيل التمثيل لا الحصر نقول مثلاً كلمة (مضبوط) تنطق الضاد بصفتها الأصلية في هذه الكلمة (مطبقة) أي مفخمة لأن الإطباق هو التفخيم نفسه في أصوات الإطباق واقول لو لفظنا الضاد غير مطبقة (وهو لايجوز عند سيبويه في صوت الضاد في الكلمة المذكورة آنفاً فإنها ستتحول الى وحدة صوتية أخرى تعرفها اللغة أي صوت آخر يكون مقابلاً لغوياً لصوت الضاد في حالة عدم نطقه مطبقاً او مفخماً فننطق الكلمة المشار اليها في أعلاه (مزبوط) وهو نطق اغلب الاخوة المصريين وابناء المغرب العربي لهذا الصوت، وتزداد المسألة وضوحاً في بقية اصوات الاطباق الثلاثة الاخرى: (الصاد والطاء والظاء) لأن اللغة العربية تعرف أصواتاً مرققة تقابل كل صوت من أصوات الإطباق وهذا معنى كلام سيبويه المذكور آنفاً: " ... لولا الإطباق لصارت الطاء دالاً والصاد سيناً والظاء ذالاً ولخرجت الضاد من الكلام لانه ليس من موضعها شيء غيرها تزول الضاد إذا عدم الاطباق البتة.. "وهنا تكمن أسباب الصعوبات اللغوية التي صنعتها أصوات الإطباق (الصاد والضاد والطاء والظاء) في العملية

التعليمية التربوية بحيث خلقت عقبة كأداء حالت من دون انتشار تعليم اللغة العربية لأبنائها ولأبناء غير الناطقين بها لأن النقص الحاصل في نطقها السليم يحولها الى أصوات اخرى تعرفها اللغة العربية مثل ما ذكرنا من قبل، وتمثل هذه الصعوبات التعليمية الجواب عن (سؤالنا الاخير في خطة البحث المثبت في صدره).

٣- ما فائدة أصوات الإطباق في التفريق بين الصوامت في اللغة العربية؟

اذا طرحنا جانباً أصوات (الصوائت) في اللغة العربية من عدد أصواتها البالغة (٢٩) حرفاً بقي لدينا (٢٦) حرفاً، هي الصوامت في اللغة العربية ولأصوات الإطباق فائدة لغوية كبيرة في التفريق بين الصوامت العربية وتقسيمها على مجموعات لغوية صوتية تتمتع بصفات لغوية معينة منها مجموعة أصوات الإطباق التي تبقى صامتة والإطباق فيها صفة اساسية جوهرية في تغيير المعنى في حالة انتاجها ناقصة من صفة الإطباق وهي : الصاد والضاد والطاء والظاء، وفيها أصوات إطباق اخرى (القاف والخاء والغين) صفة الإطباق فيها لا ترتقي في حالة انتاجها مرققة (من دون صفة الإطباق) الى خلق وحدة صوتية اساسية اخرى تعرفها اللغة مثل ما الحال عليه في أصوات الصاد والضاد والطاء والظاء، فتخلق مغايرات صوتية او تحقيقات صوتية (ألفون) تظهر في الأثر السمعي لهذه الاصوات المطبقة زيادة على خصوصية اصوات الاطباق النطقية كل ذلك جعلها اساساً مهماً في التفريق بين الصوامت العربية، يزاد على أسس التفريق الاخرى بين صوامت اللغة العربية وهي:

ا- وضع الحبال الصوتية داخل الحنجرة وهو الأساس الذي يقسم الصوامت عامة على مجموعتين: صوامت مجهورة ينقطع معها النفس على حد تعبير سيبويه وصوامت مهموسة تكون فيها الحبال الصوتية متباعدة وتعنينا صفات أصوات الإطباق في مجموعة الصوامت فنجدها عند سيبويه على النحو الآتي :

- الضاد, والطاء والظاء حروف مجهورة (٢٢)
- الصاد حرف مهموس (٢٣)
- الطاء من الحروف (الشديد) (٢٤)

- الصاد والضاد والظاء من الحروف (الرخوة) (٢٥)
ب- والاساس الثاني في تقسيم اصوات الصوامت على مجموعتين كبيريتن هو"طريقه تكوين العقبة " للصوت الصامت فإذا كانت العقبة في إنتاج الصوت الصامت غير محكمة، ونعني بها ان العضوين الصوتيين المشتركين في إنتاج الصوت يقتربان من بعضهما اقتراباً شديداً لا يصل الى درجة الالتصاق، ومعنى ذلك ان الهواء يواصل سيره في مكان حدوث العقبة وفي اثناء وجودها لكنه يمر بصعوبة شديدة مما يترتب عليه ان جزيئات الهواء تحتك بعضها ببعض وتضطرب فينتج عن ذلك ضوضاء احتكاكية هي الصوت اللغوي الصامت وبدرجات متفاوتة بين اصوات الصوامت. وقد تكون العقبة محكمة بمعنى ان العضوين الصوتيين المشتركين في انتاج الصوت الصامت يلتصقان بعضها ببعض التصاقاً كاملاً، وعلى وفق موقف تيار الهواء في العقبة المحكمة تقسّم اصوات الصوامت في اللغة العربية ايضاً.
ج- والاساس الثالث في تفريق الصوامت في اللغة العربية هو (المخرج او مكان تكوين العقبة) عند المحدثين وقد حدد سيبويه سته عشر مخرجاً لأصوات العربية (٢٦)، وتتراوح بين ١٠-١٢ مخرجاً لدى المحدثين* يعنينا منها مخارج أصوات الاطباق التي اشار اليها سيبويه فالصاد عنده "مما بين طرف اللسان وفويق مخرج الزاي والسين والصاد"(٢٧) ومخرج الضاد "من بين حافة اللسان وما يليها من الأضراس"(٢٨) وكذلك الطاء من "بين طرف اللسان واصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء" (٢٩)، "ومما بين طرف اللسان واطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء"(٣٠)، والملاحظ عند سيبويه في تسلسل اصوات العربية البالغة ٢٩ صوتاً (٣١)، ومنها اصوات الاطباق، ان \الضاد \ تأتي بعد القاف وقبل الجيم و\ الطاء \ و \ الدال \ تأتيان بعد \النون\ وقبل \التاء \و\الصاد\ بعد\ التاء\ وقبل \ الزاي\ .

أما صوت \الظاء\ فيأتي مخرجه عند سيبويه قبل \ الذال\ وبعد \ السين\(٣٢)، وقد تكون اصوات العربية عند سيبويه " خمسة وثلاثين حرفا بحروف هن فروع واصلها من التسعة والعشرين وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والاشعار "(٣٣) ونجد من اصوات الإطباق فيها

"الصاد التي تكون كالزاي"(٣٤) وتصل الاصوات العربية عند سيبويه الى " اثنين واربعين حرفا بحروف غير مستحسنة و لا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا الشعر " (٣٥)، ونجد من هذه الاصوات ايضاً ما يختلط بأصوات الاطباق منها" \ الضاد الضعيفة\ و\ الصاد التي كالسين\ و\ الطاءالتي كالتاء \ والظاء التي كالثاء... " قال سيبويه: " هذه الحروف التي تتمتها اثنين واربعين جيدها ورديئها اصلها التسعة والعشرون ولا تتبين إلا بالمشافهة، إلا إن (الضاد الضعيفة) تتكلف من الجانب الايمن،وان شئت تكلفتها من الجانب الأيسر وهو أخف لأنها من حافة اللسان مطبقة، لأنك جمعت في الضاد تكلف الإطباق مع إزالته عن موضعه. وإنما جاز هذا فيها لأنك تحولها من اليسار الى الموضع الذي في اليمين. وهي أخف لأنها من حافة اللسان، وانها تخالط مخرج غيرها بعد خروجها، فتستطيل حين تخالط حروف اللسان، فسهل تحويلها الى الأيسر لأنها تصير في حافة اللسان في الأيسر الى مثل ما كانت عليه في الأيمن ثم تنسل من الأيسر حتى تتصل بحروف اللسان كما كانت كذلك في الايمن ..."(٣٦).

د - ظاهرة الإطباق التي تقابل صفة الانفتاح في بعض الصوامت العربية، وقد تقدم شرحها وبيان محاورها اذ تتبعها البحث ظاهرة صوتية في عدد من أصوات العربية وذَكَرَ تفاصيلها وتفرعاتها واجزاءها. وعُدّتْ هذه الظاهرة في نظر بعض الباحثين (٣٧) مقياساً جديداً في تفريق الصوامت العربية بعضها من بعض، يزاد على المقاييس والأسس التي فرقت الصوامت العربية بعضها من بعض وأخذ بها اللغويون والباحثون في الدراسات اللغوية المتقدمة والمتأخرة على حد سواء في تفريق الصوامت العربية بعضها من بعض لأن الإطباق صفة اساسية وجوهرية في مرافقة أصوات الاطباق التي تعد جزءاً مهماً ذا ملامح لغوية خاصة لبعض الصوامت العربية ففي الإطباق يرتفع اللسان قليلاً من الخلف زيادة على ارتفاعه من الامام حيث المخرج ، ومعنى ذلك أن وضعية اللسان في نطق اصوات الإطباق الأربعة هو السبب الرئيس في حدوث صفة الاطباق اللغوية في هذه الاصوات لأنه يتخذ شكل ملعقة داخل الفم ويكوّن صندوق رنين جديداً في وسط اللسان ويقوي نغماً منخفضاً يعطي احساساً بضخامة الصوت او غلظه وهو

الإطباق والمخطط المذكور في ما يأتي يوضح نطق الاصوات المطبقة وغير المطبقة القريبة من أصوات الإطباق وصفاتها ويمكن ان تلفظ مرققة أي خالية من الإطباق .

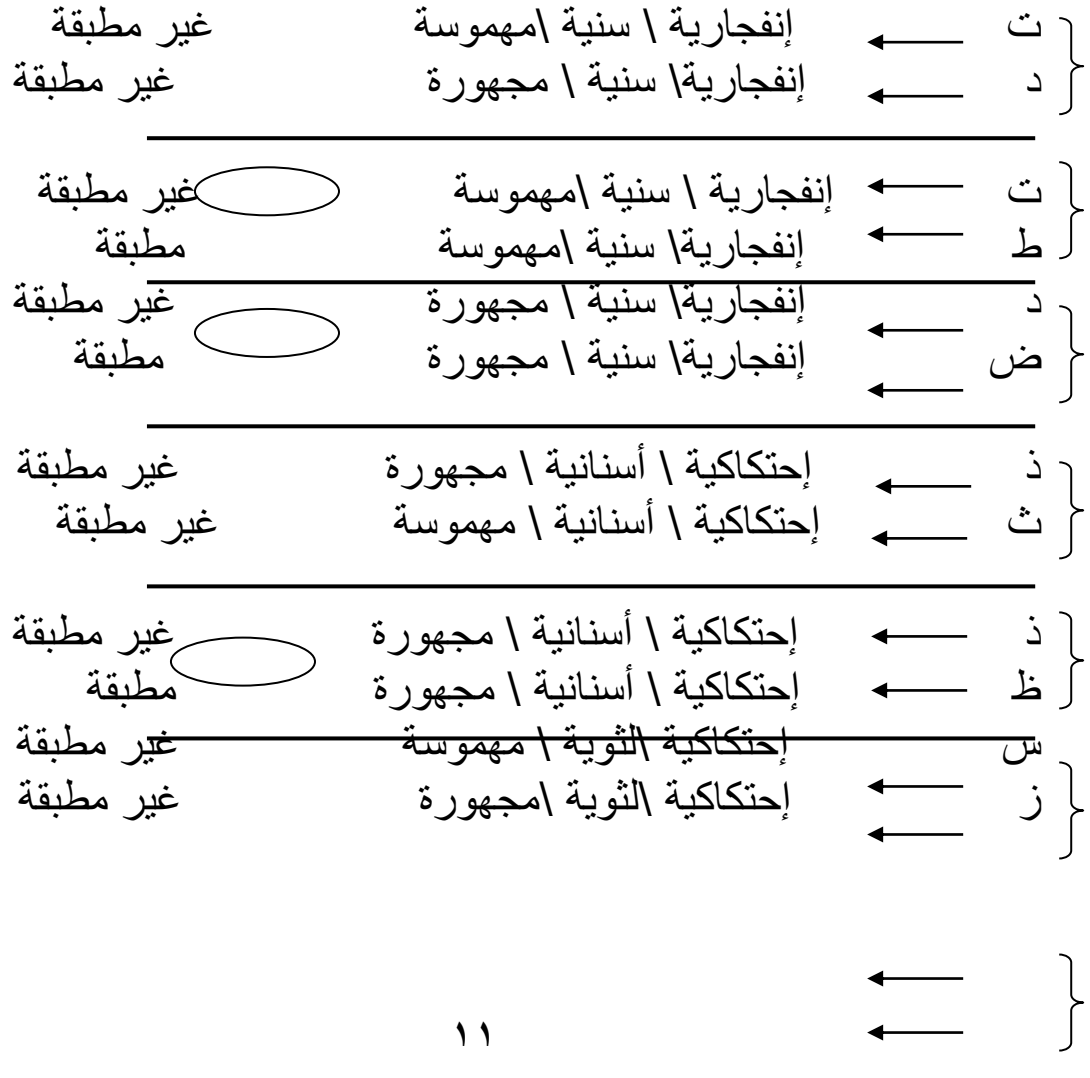

س	إحتكاكية \الثوية \ مهموسة	غير مطبقة
ص	إحتكاكية \الثوية \ مهموسة	مطبقة

وقد وضح المخطط المذكور آنفاً صفات أصوات الإطباق عند موازنتها بالأصوات غير المطبقة، و سبب حصول الإطباق في اللغة العربية الذي هو صفة أصلية لأصوات الإطباق الأربعة ، ولنأخذ مثلاً من هذة الأصوات صوت \ الصاد \ اذ المعروف عنه في تراثنا اللغوي أنه "صوت احتكاكي رخو مهموس مطبق..." ، وزاد ابن جني أنه يتفرع الى فرعين: (وقد ذكر ذلك سيبويه ايضاً) الاول : الصاد التي كالزاي ويصح بها قراءة القرآن الكريم، قال : " واما الصاد التي كالزاي فهي التي يقل همسها ويحدث فيها ضرب من الجهر، والثاني الصاد التي كالسين من الأصوات التي لايقرأ بها القرآن الكريم وهو صوت يقل تفخيمه وعند النطق به يقل تقعير اللسان في الفم بين صوتي السين والصاد وهو الإطباق في الصاد والانفتاح في السين" (٣٨)، وصوت الصاد في العربية وحدة صوتية اساسية (فونيم) تغييرها في الكلمة يؤدي الى تغيير المعنى فمثلاً نقول: (صبر، سبر) و(سفير، صفير) وكذلك السين وحدة صوتية اساسية في العربية ايضاً ولكن الفارق بينهما في النطق هو صفة الاطباق أي التفخيم، والمخطط المذكور آنفاً وضح هذه المسألة أي الفارق بينهما هو الاطباق فالصاد (مطبقة) والسين (غير مطبقة) مع التطابق في بقية الصفات الاخرى والنتيجة التي يمكن استخلاصها من الموازنة بين صوتي: \الصاد\ و \السين\ هي ان الصوتين وحدتان اساسيتان في اللغة العربية وليس السين مغايراً صوتيا للصاد لا يرتقي الى تغيير المعنى وانما النقص الحاصل في انتاج الصاد (غير مطبق) السبب الرئيس في تحوله الى \سين\، " فالصاد نظير السين المفخم. وهذا معناه انه صوت رخو مهموس مفخم ينطق كما ينطق السين مع فارق واحد هو ان مؤخرة اللسان ترتفع معه الى ناحية الطبق" (٣٩) وهذه صفة الاطباق في الصاد.

والملحوظة الجديرة بالذكر في دراسة موضوع الإطباق هي ان دارس الاطباق يلاقي صعوبة بالغة التعقيد تتلخص في أن جميع أصوات الاطباق المذكورة آنفاً تتداخل معها صفات لغوية اخرى غير صفة الإطباق المصاحبة لها، فزاد ذلك من صعوبة دراسة الاطباق صفة للأصوات المطبقة التي سميت به لدى المتقدمين الذين حددوه وحددوا الصفات اللغوية الاخرى التي تشارك الأصوات اللغوية المطبقة وكذلك الحال للمتأخرين الذين ساعدتهم تقنيات أجهزة التحليل الصوتي ومعامله وانواع صور الاشعة، وتقدم علم الصوت عامة على تحديد مخارج الاصوات المطبقة بدقة متناهية وصفات هذه الاصوات وما يرافقها من ضجيج صوتي (٤٠). علماً ان لكل صوت في العربية صفاته من حيث المخرج و الجهر والهمس والشدة والرخاوة ..الخ والصوت اللغوي في مفهموم علم اللغة الحديث يتأثر في وجوده في الكلمة الواحدة بالصوت الذي قبله والصوت الذي بعده، زيادة على صفاته الخاصة به والصفات اللغوية التي تتداخل في نطق الاصوات المطبقة جميعها او بعضها زيادة على صفة الإطباق الملازمة للأصوات المطبقة عند نطقها ، وتتمثل بمصطلحات لغوية صوتية هي : (التفخيم) الوجه الاخر للاطباق لان جميع اصوات الاطباق مفخمة و (الاستعلاء)، و (الدكنة)، و (الاستطالة)، و(التحليق)، و (التحوير)، و (النفخ)، و (التفشي)، و (القلقلة).. ولتحديد الإطباق ووصفه بدقة ولبيان علاقة هذه الصفات اللغوية بالإطباق يجب التلميح الى معاني أهم هذه الصفات الصوتية في اللغة العربية التي تشارك في جميع أصوات الاطباق اوفي بعض منها، وماذا تعني مصطلحاتها بشكل عام بالقدر الذي يساعدنا على توضيح الإطباق وفهمه ؟ لان الهدف من التلميح هو بيان علاقتها بالإطباق وليس دراسة هذه المصطلحات، فالتفخيم لغة : التعظيم والتبجيل (٤١) وفي الاصطلاح: "عبارة عن سمن يدخل جسم الحرف فيمتلئ الفم بصداه والتفخيم والتسمين والتجسيم والتغليظ واحد..." (٤٢) وعرفه من المتأخرين بسام بركة أنّه "عملية اقتراب مؤخر اللسان من الطبق (او الحنك) لدى اخراج بعض الاصوات (مثل الضاد والطاء).

يقال كذلك الإطباق(velarization)" (٤٣) ، وعلل غانم قدوري حصول التفخيم بحركة اللسان قال : " وتؤدي ظاهرة ارتفاع اقصى اللسان

وتراجعه الى الخلف بإتجاه الجدار الخلفي للحلق عند وضع طرف اللسان في مكانه من المخرج الى تفخيم الصوت وتتنوع بذلك أصوات طرف اللسان الى أصوات مفخمة وأصوات غير مفخمة " (٤٤)، وقد مر بنا سابقاً اثر اللسان في صنع ظاهرة الإطباق ولاسيما طرفه في أصوات الصاد والضاد والظاء والطاء. اما بقية اصوات الإطباق الاخرى: القاف والخاء والغين فلا شأن للسان في نطقها. لذا يمكن ان نعد التفخيم وجهاً اخر للإطباق زيادة على التفخيم والأستعلاء وبالعكس، لان السبب في حصولهما هو اللسان وحركته داخل الطبق الأعلى والحلق عامة.

اما الاستعلاء، فقد شرحه ابن منظور وبين معناه وحدد أصواته المستعلية في نص نقله في موسوعته (لسان العرب) قال: " والمستعلي من الحروف سبعة هي: الخاء والغين والقاف والضاد والصاد والطاء والظاء ، وماعدا هذه الحروف فمنخفض ومعنى الاستعلاء ان تتصعد في الحنك الأعلى فاربعة منها مع استعلائها إطباق واما الخاء والغين والقاف فلا إطباق مع استعلائها ..."(٤٥)، وهذا كلام (ابن جني ت٣٩٢هـ)(٤٦) نقله ابن منظور من أحد مصادره الخمسة للسان العرب، وقال المرعشي في الاستعلاء: " ما كان استعلاؤه أبلغ كان تفخيمه أبلغ، فحروف الإطباق ابلغ في التفخيم من حروف الاستعلاء ..."(٤٧)، وعرفه من المتأخرين صبحي الصالح بقوله: "هو خروج صوت من أعلى الفم وذلك لعلو اللسان عند النطق بالحرف الى الحنك الأعلى.." (٤٨).. وذكرت (الدكنة) لغة في لسان العرب: " الدَّكْنُ والدَّكَنُ والدُّكنة : لون الأدكن، لون الخز الذي يضرب الى السواد (٤٩) قال رؤبة يخاطب بلال بن ابي برادة:

فالله يجزيكَ جـــزاء المحسنِ
عن الشريفِ والضعيفِ الأوهنِ
سلمت عرضاً ثوبهُ لم يدكنِ (٥٠)

وقال لبيد:

أغلي السِّباءَ بكلِ أدكنَ عاتقِ
أو جونةٍ فدِحتْ وفُضَّ ختامُها (٥١)

يعني زقاً قد صلح وجاد في لونه ورائحته لعتقه، وفي حديث فاطمة (عليها السلام) : انها اوقدت القدر حتى دَكنتْ ثيابُها أي أتسخت واغبر لونها (٥٢) والدكل والدكن واحد ففي قصيدة مدح بها الرسول المصطفى محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وردت لفظه (الدكل) في احد ابياتها :

عليَّ له فضلانِ فضلُ قرابةٍ
وفضلٌ بنصلِ السيف والسّمرِ الدَّكلِ (٥٣)

ولعل تصحيفاً قد حصل في لفظ (عليَّ) وهو(عليٌّ) وشاهدنا الدكل والدكن واحد، يريد لون الرماح، ودكن المتاع : نضده بعضه على بعض ومنه الدكان، ويقال: ثريدة دكناء: عليها من الابزار ما دكنها من الفلفل وغيره أي كثرة التوابل (٥٤)، وهذه المعاني اللغوية المتقدم ذكرها بعيدة وغير مراده لانها غير منسجمة والمفهوم الذي نريده للدكنة التي ترافق اخراج اصوات الاطباق والصوت عامة ليس له كيان يحدد معناه الحسي الذي يمكن ان نلمس من خلاله صفاته باستثناء بعض الاجهزة التي يمكن ان تصور الصوت. فلا نستطيع ان نحدد الدكنة في الصوت ومعناها اللغوي اذ ان عوامل كثيرة تتدخل في كمية الصوت اللغوي ورنينه وصفاته من حيث الجهر والهمس والشدة والرخاوة وغيرها ولعل في مقدمة هذه العوامل كمية الهواء الخارجة من الرئتين وهي المادة الخام للصوت اللغوي، تتلون عند مرورها بالممرات الصوتية عبر الاجهزة البايولوجية عند الانسان، واهم هذه الاجهزة في تحديد صفات الاصوات اللغوية هي الحبال الصوتية في الحنجرة زيادة على ذلك فإن الصوت يختلف في النساء عنه في الرجال ومثل ذلك في الاطفال والكبار الامر الذي جعل من الصعب علمياً تحديد موقع المصطلح اللغوي الذي نريده للدكنة التي تعني في الاصطلاح الصوتي صفة (الغلظ) في الصوت التي تزيد على الحد الطبيعي لانتاجه في عدد من اصوات اللغة العربية وتؤدي الى الرطانة او تغيير المعنى اللغوي لتحويل الصوت الى صوت آخربسبب الدكنة او النقص في انتاج الصوت داكناً، فالدكنة شدة الصوت او غلظ فيه وهي صفة مصاحبة لعدد من اصوات العربية في اصوات الاطباق المذكورة آنفاً وقد تكون هذه الصفة جوهرية

قادرة على تغيير المعنى مثل ما الحال عليه في اصوات الاطباق في حالة انتاجها داكنة أي مطبقة، او صفة ثانوية ملازمة للصوت لا تعمل على تغيير المعنى وقد يفترضها السياق الصوتي ايضا مثل ما الحال عليه في الاصوات الداكنة الاخرى من اصوات الاطباق نحو: الخاء والغين والقاف.. والملاحظة الجديرة بالتثبيت في هذا الصدد ان جميع اصوات الاطباق التي فيها الاطباق صفة اساسية نقصها يؤدي الى تغييرالمعنى في الكلمة نحو (الصاد والضاد والطاء والظاء) اوصفة ثانوية ملازمة لبعض اصوات الاطباق الاخرى التي تشترك في صفات: الاطباق والتفخيم والاستعلاء والدكنة وصفات اخرى يشترك فيها عدد منها زيادة على اشتراكها بالصفات المذكورة آنفا وخصوصيتها في الاطباق الامر الذي زاد على صعوبة دراسة اصوات الاطباق وجعلها تشكل ملمحاً خاصا في اللغة العربية وعقبة تقف امام دارسي اصوات الاطباق دراسة مفصلة دقيقة .

ومن الصفات الاخرى التي يشترك عدد من اصوات الاطباق في حصولها صفة (الصفير) واصوات الصفير في اللغة العربية ثلاثة هي الصاد ، والسين، والزاي ، فالصاد من اصوات الاطباق الاساسية ، يعنينا اشتراكها في صفة الصفير اما الصوتان الاخران في اصوات الصفير فإنهما يدخلان في سياق الإطباق في حالة انتاج اصوات الإطباق ناقصة من صفة الإطباق كالصاد والظاء والضاد أي مرققة ولعل سيبويه اول من استعمل مصطلح (الصفير)في الاصوات المذكورة اعلاه قال: " واما الصاد والسين والزاي فلا تدغمن في الحروف التي ادغمت فيهن لأنهنّ حروف الصفير وهنّ اندى في السمع ..." (٥٥) ، وقال مكي بن ابي طالب القيسي: " وإنما سميت بحروف الصفير لصوت يخرج معها عند النطق بها يشبه الصفير..." (٥٦) والصفير لغة مصدر من الفعل صفر يصفر صفيراً.

اما عن الصفير في الاصطلاح والنطق الصوتي فقد فسره الدكتور فوزي حسن الشايب قائلاً: " وينتج الصفير عن قوة الاحتكاك الناتجة عن التضييق الكبير لمجرى الهواء في اثناء نطقها بالقياس الى غيرها. وعند نطق الاصوات الصفيرية يتقلص اللسان بحيث ينتفخ على الجوانب مما ينجم عنه ملامسة اطراف اللسان لحواف الاسنان مُشَكّلةً اخدوداً ضيقاً فقط على طول خط وسط اللسان لحصر الهواء او توجيهه وعندما يُجْبَرُ الهواء على التحرر

من هذا الأخدود نجده ضد اللثة والاسنان يعطي ازيزا مسموعا هو ما اصطلح على تسميته بالصفير..." (٥٧) وكذلك يشترك الضاد من اصوات الاطباق في صفة (الاستطالة) ، والاستطالة لغة : الامتداد (٥٨) وفي الاصطلاح: " هي امتداد الصوت من اول حافة اللسان الى آخرها..."(٥٩) وهي خصيصة من خصائص نطق صوت الضاد في العربية فقط والمقصود بها استطالة الصوت بعد النطق به للتفريق بين صوت الضاد والظاء، قال محمد المرعشي: " ... وغاية ما يمكن ان يقال: الضاد شابهت الظاء المعجمة في التلفظ وشاركتها في جميع الصفات الا المخرج و الاستطالة اذ الظاء قريب من الآني كما عرفت، فصرح باستطالة الضاد ليظهر الفرق عن الظاء.. " (٦٠)، وقال (المهدوي ت٤٤٠هـ): " اما المستطيل فهو الضاد سميت بذلك لأنها استطالت حتى اتصلت بمخرج اللام" (٦١)، وقال (الداني ت٤٤٤هـ): " المستطيل حرف واحد، وهو الضاد، استطالت في الفم لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام ..." (٦٢)، وقال (ابن الطحان ت٥٦٠هـ) :" الاستطالة في حرف واحد وهو الضاد". (٦٣) ، وقد وصفه ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) بقوله: "الضاد انفرد بالاستطالة وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله فإن السنة الناس فيه مختلفة وكل من يحسه، فمنهم من يخرجه ظاء، ومنهم من يمزجه بالذال، ومنهم من يجعله لاماً مفخمة، ومنهم من يسميه الزاي، كل ذلك لا يجوز "(٦٤) ويبدو ان اطلاق لغة الضاد على اللغة العربية متأتية من ان انتاج الضاد كان مشكلاً عويصاً على مريد تعلم اللغة العربية من الاعاجم . اما صفة (التحليق) التي تصاحب اصوات الاطباق فقد سبقت الاشارة الى ان اصوات الاطباق يمكن ان تسمى في الاصطلاح بأصوات الحلق استنادا الى رأي الدكتور سلمان العاني المذكور انفاً (٦٥) (والتحليق pharyngealization) عند تمام حسان : " هو عبارة عن قرب مؤخر اللسان من الجدار الخلفي للحلق نتيجة لتراجع اللسان عامة " (٦٦) ، ويبدو ان التحليق هو الجامع المشترك في اصوات الاطباق ايضا لأن انتاج هذه الاصوات يتم في منطقة الحلق بتأثير حركة اللسان في داخل الحلق.

٤- ما الفرق بين (الإطباق) و (الطبقية) ؟

عرفنا فيما تقدم شيئاً عن الإطباق و الاصوات المطبقة في اللغة العربية، لكن علماء العربية المتقدمين قد زادوا على أصوات الإطباق الاربعة (الصاد، الضاد، والطاء، والظاء) اصواتاً اخرى لحقها الإطباق بسبب اشتراكها في المخرج مع أصوات الاطباق المذكورة او في صفات لغوية اخرى (كالاستعلاء)، (و الصفير) (والتفخيم وعدمه)، ولكن الاطباق في هذه الاصوات المزادة على أصوات الإطباق الأصلية لم يرتق بها الى تغيير المعنى والاتيان بالمقابل اللغوي غير المطبق في اللغة العربية وهذه الأصوات المزادة على أصوات الاطباق الأصلية هي (الخاء، والغين، والقاف) وتسمى باصوات (الاستعلاء) في اللغة العربية عند علماء العرب المتقدمين، وقد عرف (ابن جني ت ٣٩٢هـ) الاستعلاء الذي تأتي مع اصواته اصوات الاطباق الاصلية المشار اليها انفا قائلا :" ومعنى الاستعلاء ان تتصعد في الحنك الاعلى، فأربعة منها فيها مع استعلائها اطباق وأما الخاء، والغين، والقاف فلا اطباق فيها مع استعلائها "(٦٧)، وواضح من كلام ابن جني هذا ان الأصوات التي (مع استعلائها اطباق) هي: الصاد، والضاد، و الطاء، والظاء .

فالمقصود "بالطبقية " اذن أصوات: الخاء و الغين و القاف التي مع كونها مطبقة فهي مستعلية في الوقت نفسه واطباقها لا يرتقي الى جلب الاثر السمعي الذي يعمل على تغيير المعنى في الكلمة التي فيها احد هذه الأصوات . ويبدو ان سبب تسميتها بالاصوات "الطبقية" هو كونها تنتج من مخرج الحنك اللين أي "الطبق" وقد احسن تمام حسان صنعاً حين فرق بين مصطلحي "الإطباق" و "الطبقية " في الحروف العربية التي فيها صفة التفخيم او الاطباق، ففي كلامه عن اثر صفات الاصوات العربية قال: "... فهناك ظاهرة عضلية تصحب النطق وتتسبب في وجود ظاهرة اصواتية اخرى تطرد معها وجوداً وعدماً تلك الظاهرة ما يسميه القُراء الإطباق .. وليحذر القارئ من الخلط بين اصطلاحين يختلفان اكبر اختلاف وان اتحدا في الكثير مما يخلق صلة بينهما هما:

١- الطبقية " او النطق في مخرج الطبق" (Velar Articulation)

٢- الإطباق " أو ما يسمى في علم الاصوات" (Velarization)

فالطبقية ارتفاع مؤخر اللسان حتى يتصل بالنطق فيسد المجرى او يضيقه تضيقا يؤدي الى احتكاك الهواء بهما في نقطة التقائهما ، فهي اذا حركة عضوية مقصودة لذاتها يبقى طرف اللسان معها في وضع محايد .

اما الاطباق فارتفاع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق بحيث لا يتصل به، على حين يجري النطق في مخرج اخر غير الطبق ، يغلب ان يكون طرف اللسان احد الاعضاء العاملة فيه.. فالاطباق إذاً حركة مصاحبة للنطق الحادث في مخرج اخر، وتنتج عنه قيمة صوتية معينة تلوّن الصوت المنطوق برنين خاص ..."(٦٨) .

ويتساءل الدكتور حسام النعيمي عن سبب ضم حروف الاطباق الى هذه الثلاثة يقصد (القاف والخاء والغين) قال في هذا الصدد " ... ولم استطع ان أدرك على وجه الدقة لِمَ ضمت حروف الاطباق خاصة الى هذه الحروف، ولكن يمكن ان نتصور انهم فعلوا ذلك لأن ارتفاع اقصى اللسان فيها نحو اقصى الحنك وعدم اتصاله بجزء منه لا يكون في اخراج أي حرف اخر، فهي بهذا المعنى من حروف الاستعلاء ولم تجعل القاف والخاء و الغين من حروف الاطباق لان اللسان لا شأن له في اخراجها كما كان في حروف الاطباق، أي ان هذه الحروف المستعلية لها موضع واحد من اللسان اما حروف الاطباق فلها موضعان ..."(٦٩) وهذا ما اكده سيبويه من قبل وقد مر بنا في بداية البحث في تعريف الاطباق، و ذهب الاصيبعي الى " أن تسمية بعض اصوات الاستعلاء بالطبقية نسبة الى مخارجها منها تعميم لا موجب له لأنها تستلزم ادخال صوت اخر هو صوت الكاف الذي ينطق بأن يتصل مؤخر اللسان بالحنك اللين الطبق، والعلاقة التي تربط بين اصوات الاستعلاء ببعضها دون ان تدخل صوت الكاف فيها. ان الجامع المشترك بينهما هو ما يسمى بالتحليق وهو عبارة عن قرب مؤخر اللسان من الجدار الخلفي للحلق نتيجة لتراجع اللسان بصفة عامة أي ان المنطقة المنشغلة بإنتاجها ليست الطبق فقط ولكنها منطقة الحلق... أن الاطباق و الاستعلاء عملية عضوية يؤديها اللسان في تجويف الفم وتجيء مطردة مع أصوات الاطباق في جميع السياقات..."(٧٠) .

النتائج

إنّ اهم فضيلة لبحث " الإطباق و الطبقية في اصوات العربية " انها اجابت عن الاسئلة المثبتة في صدر البحث ، بما نستطيع علمياً ، وأنها جمعت المعلومات التراثية و المعاصرة من بعض المظان المتقدمة و المتأخرة عن ظاهرة الاطباق و الطبقية في اصوات العربية واهم النتائج التي توصل اليها البحث هي:

- لم تكن زيادات (المتأخرين) على ظاهرة الاطباق في اصوات العربية – على اهميتها، وذكائها، وتنوعها، وتوافر التقنيات الحديثة في دراسة اصوات اللغة العربية لأصحابها - أن تزيد شيئاً اساسياً على ظاهرة الاطباق، على ما جاء به سيبويه من أن اصوات الاطباق الأربعة [الصاد – والضاد – والطاء – والظاء]، " لها موضعان من اللسان " في عملية اخراجها.
- إنّ بعض اصوات الاطباق ، ولاسيما صوتا : [الضاد – والظاء] خاصان بالعرب أي باللغة العربية فالإطباق ظاهرة لغوية كادت ان تنفرد بها اللغة العربية .
- سبب حصول هذه الظاهرة ، خصوصية نطق الاصوات المطبقة في اللغة العربية من لدن أبناء العربية الاقحاح الذين ورثوا نطق اصوات الإطباق في اللغة العربية .
- إنّ اللسان العضو الوحيد الذي له الأثر في حدوث ظاهرة الاطباق وبالتحديد حركة مؤخرة اللسان في مقدار الارتفاع و الانخفاض ، زيادة على تقعره في الوسط على شكل ملعقة يعطي رنيناً خاصاً يؤدي الى خصوصية النطق في اصوات الاطباق، وقد اشار الى هذا ابن سينا في وقت مبكر، مثل ما موضح في سطور البحث .
- صفة الاطباق في أصوات الاطباق الأربعة [الصاد –و الضاد – والطاء – والظاء] صفة اساسية فيها، و النقص الحاصل في انتاجها غير مطبقة

يؤدي الى تغيير معنى الكلمة التي فيها احد هذه الأصوات ، وهذا النفص يحولها الى أصوات تعرفها اللغة .

- اللغة العربية تعرف اصواتاً مقابلة لاصوات الاطباق في حالة اخراجها (مرققة) أي غير مفخمة او مطبقة لأن التفخيم مثل ما مر بنا آنفاً هو الإطباق عينه و أصوات الإطباق جميعها مفخمة .
- بعض اصوات الاطباق [الغين – والخاء –والقاف] صفة الإطباق فيها غير اساسية ، لأن النقص الحاصل في انتاجها غير مطبقة لا يترتب عليه أي أثر لغوي في تغيير المعنى مثل ما عليه الحال في أصوات الإطباق الاخرى المذكورة آنفاً وتدعى هذه الأصوات بالاصوات الطبقية نسبة الى الطبق.
- ظاهرة الإطباق و الطبقية بماهيتها المشروحة وأسبابها المذكورة وخصائصها المبينة في ما تقدم ، وأشتراكها في بعض الصفات اللغوية ، خلقت عقبة كأداء وقفت امام تعليم اللغة العربية لأبناء غير الناطقين بها ولأبنائها على حد سواء ، لكنها في الاولى أكثر صعوبة .
- عُدت ظاهرة الإطباق و الطبقية في أصوات العربية مقياساً يُزاد على المقاييس و الأسس التي فرّقت أصوات الصوامت في اللغة العربية بعضها من بعض .
- إنّ جميع أصوات الإطباق المذكورة آنفاً تتداخل فيها صفات لغوية اخرى غير صفة الإطباق نحو " التفخيم " الذي هو وجه اخر للإطباق لأن جميع أصوات الإطباق مفخمة ، و" الاستعلاء " و " الدكنة " و " الصفير " و " الأستطالة " ...الخ وقد المح صاحب البحث الى الإشارة الى هذه الصفات واثرها في حصول الإطباق والله الموفق .

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

١. اسباب حدوث الحروف ، ابو على الحسين بن سينا (ت : ٤٢٩هـ)، تح: محمد حسان الطيان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق(١٩٨٧م).
٢. التحديد في الاتقان و التجويد ، لابي عمرو عثمان الداني (ت ٤٤٤هـ)، تح: د. غانم قدوري حمد ، مطبعة الخلود، بغداد ، ط١،(١٩٨٨م).
٣. التشكيل الصوتي في اللغة العربية، فونولوجيا العربية، د. سلمان حسن العاني، ترجمة: ميسر الملاح، النادي الادبي الثقافي، جدة ، المملكة العربية السعودية .
٤. التمهيد في علم التجويد، شمس الدين محمد الجزري، (ت٨٣٣هـ)، تح: غانم قدوري حمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،(١٩٨٦م).
٥. جهد المقل، محمد المرعشي ، تحقيق : سالم قدوري حمد ، اطروحة دكتوراه/ كلية الاداب بجامعة بغداد، ١٩٩٢م .
٦. الخصائص لابي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ هـ)، تح: محمد النجار ، دار الهدى للطباعة، ط٢.
٧. الدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الهادي ابراهيم الاصيبعي، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ، ط١ ، طرابلس ، ليبيا .
٨. دراسات في فقه اللغة العربية، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط٧، ١٩٧٨م .
٩. الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد، بغداد ، ١٩٨٠م .
١٠. الرعاية لتجويد القراء وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها و القابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها ، لابي محمد مكي بن ابي طالب القيسي، (ت ٤٩٥ هـ)، تح: د. احمد حسن فرحات ، توزيع دار الكتب العربية.
١١. سر صناعة الاعراب، لابي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تح: حسن هنداوي، دار القلم ، دمشق ، ط٢ (١٩٧٩م) .
١٢. شرح الشافية لابن الحاجب ، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت ٦٨٦هـ) ، تحقيق: محمد نور ، ومحمد زفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية، بيروت،(١٣٩٥ هـ).
١٣. الضاد في النظام الصوتي العربي مع دراسة في كتب الفروق ، حيدر فخري متران ، رسالة ماجستير / كلية التربية / الجامعة المستنصرية، (٢٠٠٠م) .
١٤. علم الاصوات العام ، اصوات اللغة العربية ، الدكتور بسام بركة ، مركز الانماء العربي ، بيروت ، لبنان .

١٥. علم اللغة العربية ، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث و اللغات السامية ، الدكتور محمود فهمي حجازي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، (١٩٧٣م) .
١٦. العين، للخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تح: عبد الله درويش، ج١، مطبعة بغداد، (١٩٦٧م) .
١٧. العين، للخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) تح: د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي، وزارة الثقافة و الاعلام العراقية، دار الرشيد، (١٩٨٠م).
١٨. في النحو العربي ، قواعد وتطبيق ، د. مهدي المخزومي ، دار الرائد ، ط٢ ، بيروت، لبنان ، (١٩٨٢م) .
١٩. الكتاب: كتاب سيبويه، لابي بشر عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، ط٣، (١٩٨٣م). وكذلك الإفادة من طبعة بولاق.
٢٠. لسان العرب، لابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري الافريقي المصري ت٧١١هـ)، المجلدات ١٥،١٠،٥،٣، دار صادر بيروت .
٢١. محاضرات في الصوتيات، د.تغريد عنبر ، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية (مدونتي) ليوم ١٩٧٨/٢/١٤م
٢٢. محاضرات في اللسانيات، فوزي حسن الشايب، ط١، وزارة الثقافة، عمان (١٩٩٩م).
٢٣. المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها ، محمد الانطاكي ، ج١ ، مكتبة دار الشرق ، بيروت ، (١٩٧٢م) .
٢٤. مخارج الحروف وصفاتها ، لابن الطحان (ت٥٦٠هـ) ، تح: محمد يعقوب تركستاني ، ط١ ، (١٩٨٤م) ,.
٢٥. المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٣ ،(١٩٩٦م) .
٢٦. المدخل الى علم اصوات العربية، د. غانم قدوري حمد، منشورات المجمع العلمي العراقي ،(٢٠٠٢م).
٢٧. المعجم الوسيط ، تاليف نخبة من الاساتذة المصريين ، مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ط٢ .
٢٨. الموضح في تعليل وجوه القراءات، لابي العباس المهدوي (ت٤٤٠هـ)، تح: سالم قدوري حمد ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب بجامعة بغداد (١٩٨٨م).
٢٩. النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، صححه وعلق عليه، علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

الهوامش

١- لسان العرب لابن منظور، م ١٠ ، مادة طبق
٢- نفسه و الصفحة نفسها
٣- انظر المجلد العاشر من لسان العرب ، مادة طبق من ص ٢٠٩- ٢١٥

٤- نفسه ، ص٢١٠ مادة طبق
٥- الكتاب ، ج ٤ ، ٤٣٦
٦- اسباب حدوث الحروف لابن سينا ، تح : محمد حسان الطيان ، ٤٣
٧- نفسه ، ٤٧
٨- الرعاية ، ٧٨
* الضمير يعود الى صوت الصاد ، والقول بين قوسين لابن الحاجب.
٩- شرح شافية ابن الحاجب ،الاستراباذي، ٢٦٢
١٠- لسان العرب لابن منظور ،م ٣ ، ص٢٦٠ ، (صود)
١١- نفسه ، ص ٢٦٦ ، (ضود)
١٢- نفسه ، م٧ ، ص ٣٣٦ ، حرف الظاء المعجمة
١٣- نفسه، م٧ ، ص ٢٥٣ ، حرف الطاء
١٤- انظر العين للخليل بن احمد الفراهيدي، تح عبد الله درويش،ج١، ٦٤و ٦٥
١٥- في النحو العربي قواعد وتطبيق ، ص٩
١٦- علم اللغة العربية/ مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث و اللغات السامية، ص٣٠١
١٧- دراسات في فقه اللغة العربية ، ص٢٨٢
١٨- المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها ، ج١ ، ص٧١
١٩- المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ص٣٧ ، ٣٨
٢٠- الدراسات الصوتية عند علماء العربية ، ص٩٢-٩٣
٢١- التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، ٧١
(٢٢-٢٣-٢٤) - الكتاب كتاب سيبويه ، ج٤ ، ٤٣٤
٢٥- نفسه ،٤٣٤،٤٣٥
٢٦- ينظر الكتاب ، ج٤ ، ٤٣٣
* ينظر" الدراسات الصوتية عند علماء العربية " عبد الحميد الهادي ابراهيم الاصيبعي ،٣٣
(٢٧-٢٨-٢٩-٣٠) - الكتاب كتاب سيبويه ، ج٤ ، ٤٣٣
٣١- نفسه ، ٤٣١" هذا باب عدد الحروف العربية "
٣٢- نفسه ، ٤٣٢
(٣٣-٣٤-٣٥) نفسه ، و الصفحة نفسها
٣٦- نفسه ، ٤٣٢-٤٣٣
٣٧ – ينظر محاضرات في الصوتيات، الدكتورة تغريد عنبر، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية محاضرة ٢/١٤/ ١٩٧٨ (مدونتي)
٣٨- المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الدكتور رمضان عبد التواب، ٤٧
٣٩- المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ٤٧.
٤٠- ينظر التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، ص ٧١-٧٧
٤١- ينظر العين، ٢٨١/٤

٤٢- جهد المقل، محمد المرعشي، ١٢٦ ، ١٢٧ ، وينظر المدخل الى علم اصوات العربية، د. غانم قدوري حمد ، ١٣٧ ، والضاد في النظام الصوتي العربي ، حيدر فخري، رسالة ماجستير، ص ٣١
٤٣- علم اللغة العام اصوات اللغة العربية ، ١٧٥.
٤٤- - المدخل الى علم اصوات العربية ، ١١٦-١١٧.
٤٥- م١٥ ، مادة (علا)
٤٦- ينظر : سر صناعة الاعراب ، ٧١/١
٤٧- جهد المقل ، ١٢٧
٤٨- درراسات في فقه اللغة العربية ، ٢٢
(٤٩-٥٠- ٥١-٥٢)- لسان العرب ، مادة(دكن) ، ص١٠٠٠
٥٣- نفسه ،والصفحة نفسها
٥٤- المعجم الوسيط ، ص٢٩١
٥٥- الكتاب ، ج٤ ، ٤٦٤
٥٦- الرعاية ، ١٠٠
٥٧- محاضرات في اللسانيات ، ١٩٦ ، ١٩٧
٥٨- ينظر العين ، ٤٥١/٧
٥٩- جهد المقل، المرعشي ، ١٣٢
٦٠- نفسه ، ١٣٣- ١٣٤
٦١- الموضح في تعليل وجوه القراءات السبع ، ١٧٦-١٧٧
٦٢- التحديد في الاتقان و التجويد ، ١١٠
٦٣- مخارج الحروف و صفاتها ، ٩١
٦٤- النشر في القراءات العشر ، ص٤٦
٦٥- ينظر التشكيل الصوتي ، سلمان العاني ، ٤٧
٦٦- مناهج البحث في اللغة ، ١١٦
٦٧- سر صناعة الاعراب ، ص٦١
٦٨- مناهج البحث في اللغة ، ٨٩-٩٠
٦٩- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، ٣١٩
٧٠- الدراسات الصوتية عند علماء العربية ، ٩٤ .